الباب الثالث
الحياة الاجتماعية فى الدلتا

الفصل الأول :عناصر السكان

الفصل الثانى :الحياة الاجتماعية لعناصر السكان

الفصل الأول
عناصر السكان

(1) العرب

من العناصر التي سكنت الدلتا ، فلقد نزحت القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية إلى مصر [1] ، عن طريق سيناء منذ أقدم العصور لأسباب اقتصادية لشهرتها الزراعية وخصوبة أرضها منذ فجر التاريخ ، مما دفع المصريين القدماء لإقامة الحصون القوية على حدود الدلتا الشرقية [2] .

فعندما تم لعمرو بن العاص فتح مصر ، حرص على أستكمال مشروع فتح الدلتا فوجه عمير بن وهب الجمحي إلى تنيس ودمياط وتونة ودميرة وشطا ودقهلة وبنا وبوصير ، ووجه عقبة بن عامر الجهني إلى سائر قرى اسفل الأرض – الدلتا [3] – واهتم بفتح الاسكندرية فسار إليها في سنة 21هـ/641 – 642 م [4] .

وشهدت الدلتا تدفق موجات القبائل العربية عقب الفتح العربي [5] وأصبحت الدلتا أشبه بمستودع بشرى هائل به خليط من القبائل القحطانية والعدنانية .

واعتاد النسابة العرب على تقسيم القبائل العربية إلى نوعين عاربة ومستعربة فالعرب العاربة هم العرب الخلص [6] وهم عاد وثمود وطسم وجديس ، وأميم وعبيل والعمالقة ... وجرهم ، والعرب المستعربة هم الداخلون في العربية بنو قحطان بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح وبنو اسماعيل عليه السلام .

وهناك تقسيم اخر للعرب فقد قسم المؤرخون العرب إلى بائدة وهم الذين انقرضوا ودرست آثارهم كعاد وثمود وطسم وجديس وغيرهم هم الباقون في القرون المتأخرة من القحطانية كطئ ولخم وجذام ومن العدانية كفزارة وسليم وقريش [7] .

---

(1) Gibb : Islamic History , Lahore 1957 P.38

(2) عبد المجيد عابدين : البيان ، ص 77 .

(3) البلاذري : فتوح البلدان ، جـ1 ، ص 254 .

(4) البلاذري : نفس المصدر ، ص 259 .

(5) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص 141 .

(6) البلاذري : انساب الأشراف ، الجزء الأول ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، القاهرة ، ص3 – 4 .
- القلقشندي : نهاية الأرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة 1980 ، ص 11 .
- القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ 1 ، ص 307 .
- الألوسي : بلوغ الأرب ، جـ1 ، ص 9 – 10 .
- الزبيدي : تاج العروس ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية ، القاهرة 1306هـ ، ص 6

(7) ابن عبد البر : القصد والأمم ، مكتبة القدسي ، القاهرة 1350 هـ ، ص 11
- القلقشندي ك صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 308 .
- القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 12 .

ولكني سالتزم بتقسيم القبائل العربية إلى قسمين القحطانية والعدنانية.

أولاً : القبائل القحطانية :

(1) بنو سنبس :

من القبائل القحطانية التي نزحت إلى الدلتا بنو سنبس وهم بطن من طئ ينسبون إلى سنبس بن معاوية بن جرول بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طئ [1] ، ومن اولاده لبيد وعمرو وعدي[2]، وكان منهم طائفة ببلاد العرق [3] ، ومنهم عدي بن سنبس كانت تسكن بنجد [4] ، ونزحت طائفة منهم إلى دمياط وكان لهم نفوذ عظيم في العصر الفاطمي [5]ونزلت طائفة من بني سنبس بالجيزة حول سقارة ودهشور ، وينقسم بنو سنبس إلى ثلاثة أحياء هم الخزاعلة وبنو عبيد وجموح وكانت الرياسة والنفوذ للخزاعلة على سائر أحياء بني سنبس وسكنوا مدينة سخا[6] .

وأما بنو عمرو بن سنبس بن معاوية فينسبون إلى قنة بن جلاد بن حيان بن حميد بن خزعل بن عايد وكان منهم معالي بن فريج مقدم سنبس بالبحيرة " له جوار ومروءة وفيه كرم وشجاعة " [7] .

---

(1) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 321 .
- القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 296 .
- القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 87 .
- المقريزي : البيان والإعراب ، ص 7 .
- عمر رضا كحاله : معجم قبائل العرب ، جـ 1 ، ص 557 .
- محمد محمود زيتون : اقليم البحيرة ، دار المعارف ، القاهرة 1962م ، ص 288 .

(2) النويري : نهاية الأرب ، جـ2 ، ص 300 .
- القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 87 .
- القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 297 .
- المقريزي : البيان ، ص 7 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 58 .

(3) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 87 .
- القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 322 .
- القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 297 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 58 .

(4) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ1 ، ص 557 .

(5) السويدي : سبائك الذهب ، ص 58 .

(6) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 87 ، القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 322 .
- القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 297 ، السويدي : سبائك الذهب ، ص 58 .
- عرم رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ 1 ، ص 557 .

(7) المقريزي : البيان ، ص 8 .

ونزحت قبيلة سنبس إلى فلسطين حيث سكنت بمنطقة الداروم بالقرب من غزة ومن طبعهم البأس والشدة ، لذلك استعان بهم الوزير الناصر الدين ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري في سنة 442هـ/1050 – 1051م لكسر شوكة بني قرة فانزلهم بالبحيرة حيث تسكن بني قرة ، وأقطع بني سنبس الأرض واتسعت املاكهم وأشتد نفوذهم في العصر الفاطمي ، واستمروا على ذلك الحال حتى العصر المملوكي [1] .

ومن بطون سنبس التي نزلت بالغربية بنو رميح [2] وبنو عنار [3] وبنو عبيد [4] .

(2) جذام [5] :

بطن من كهلان من القبائل القحطانية وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان[6].

وكانت مساكن جذام في منطقة جبال مسمى بين مدين [7] وتبوك [8]، وزحف منها فخذ صوب الشمال إلى اللجون والبامون بالاردن [9] ، بل توغلوا إلى أيلة [10]، وجاءت قبيلة جذام إلى مصر مع القائد عمرو بن العاص منذ الفتح العربي وسكنوا في البلاد التي ظلت

---

(1) المقريزي : البيان ، ص 8 – 9 .
(2) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 265 .
(3) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 378 .
(4) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 346 .
(5) جذام بضم الجيم والذال المعجمة ، ويحتمل أن هذا الاسم مأخوذ من الجذم وهو القطع . انظر : السويدي : سبائك الذهب ، ص 32 .
(6) الزبيري : نسب قريش ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية نشر ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ص9.
- ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، القسم الثاني ، الطبعة الثالثة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة 1971 م ، ص 421 .
- القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ3 ، ص 330 .
- القلقشندي نهاية الأرب ، ص 205 ، المقريزي : البيان ، ص 11 .
(7) مدين تقع على ساحل بحر القلزم على ست مراحل من تبوك . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ2 ، ص 14 .
- ابو الفداء : تقويم البلدان ، ص 89 ، القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ3 ، ص 388 ، الحميري : الروض المعطار ، ص 525 .
(8) تبوك مدينة بين وادي القرى والشام . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ2 ، ص 14 .
- الحميري : الروض المعطار ، ص 130 .
(9) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ1 ، ص 174 .
(10) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، القسم الثاني ، ص 421 .

بأيديهم [1] ، ونزحت طائفة منهم إلى الدلتا واستقرت في صان وابليل [2] وطرابية [3] وهربيط وتل بسطة [4] .

وتوغلوا إلى المدن الساحلية حيث نزلوا بالاسكندرية وكانوا ذوي شجاعة وقوة يقول القلقشندي [5] عنهم " أهل شجاعة واقدام وضرب بالسيف وشن بالسهام ولهم أيام معلومة واخبار معروفة ووقائع في البر والبحر " كما نزلت منهم طائفة بالفرما والبقارة والورادة وتعرف باسم القاطع منهم جري بن عوف بن مالك بن شنوءة بن بديل بن جشم بن جذام وينسب إليهم عبد العزيز بن الوزير الصابي بن مالك بن عامر ابن عدي بن حرش بن بقر بن نصر بن القاطع ت 205هـ/820 – 821م[6].

وكان لقبيلة جذام عدة بطون منهم بنو الضيب [7] ومن افخاذهم عمرو بن مالك بن الضيب وعشيرة وزهيرة وخليفة وبنو حصين من عرب الدقهلية ولبني خليفة وبنو حصين بهربيسط [8] وبنو سويد وبنو زيد وبنو بعجة وهلباسويد وهلبا بعجة وبردعة ورفاعة وناثل وبنو مسعود وبنو الوليد وبنو منظور وبنو قرة وبنو رداد ومحرمة [9] .

ومن بطون بني الضيب بني زيد ينسبون إلى زيد بن أمية بن الضيب ومنهم سعد بنو سعد بن أبامة بن غطفان ومنهم روح وقرط بن حفيدة بن نبيح وحرام وجشم وغطفان [10] .

ومن بطونهم التي نزحت إلى الدقهلية والمرتاحية بنو سويد ينسبون إلى سويد بن زيد بن أمية بن الضيب [1] ، وبنو خليفة رهط مالك بن الضيب [2] .

---

(1) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 57 – 58 ، القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 206 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 32 ، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ1 ، ص 174 .
- السيد طه ابو سديرة : القبائل اليمنية في مصر ، مكتبة الشعب بالفجالة ، القاهرة 1988م ص 74 .

(2) صان من كور الحوف الشرقي القديمة . القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ3 ، ص 382 .
صان مازالت موجودة حاليا باسم " صان الحجر " احدى مدن مركز الحسينية شرقية وليس كما يذكر محمد رمزي بأنها تبع مركز فاقوس ، أما ابليل فقد خربت وكانت بالقرب من صان الحجر . انظر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، الجزر الأول ، القسم الثاني ، ص 116 .

(3) اطرابية اسم للقسم الإداري الذي كانت قاعدته مدينة فاقوس القديم سماه الروم طرابيه أو أورابيا لقربة من بلاد العرب واختفى هذا الاسم في العصر الفاطمي . محمد رمزي : القاموس ، جـ2 ، القسم 2 ، ص 117 .

(4) المقريزي : البيان ، ص 23 .

(5) نهاية الأرب ، ص 207 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 32 .

(6) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 212 .

(7) بنو الضيب تصغير ضب . السويدي : سبائك الذهب ، ص 50 .

(8) القلشندي : نهاية الأرب ، ص 64 .
هربيط من المدن القديمة بمركز كفر صقر محافظة الشرقية .
محمد رمزي : القاموس ، الجزء الثاني ، القسم الثاني ، ص 130 .
وحاليا هربيط تتبع إداريا مركز أبو كبير .

(9) المقريزي : البيان ، ص 12 – 13 .

(10) المقريزي : المصدر السابق ، ص 13 .

وكانت بنو بعجة بطن من بني زيد بن حزم بن جذام من العرب القحطانيين وكان لبعجة بن زيد أربعة أولاد هم هلبا ومنظور ورداد وناثل سكنوا بالحوف الشرقي [3] .

ومن بطون بني زيد ناثل بن حزم بن جذام من ولده مهنا بن علوان بن علي بن زبيد بن حبيب [4] ومن بطون ناثل أولاد جياش سكنوا بالحوف الشرقي [5] ومن بطون بني زيد بن بردعة بن حرام بن جذام استقروا بالحوف الشرقي [6] .

ومن بطون بني زيد بن حرام بن جذام التي سكنت الدلتا ونزحت إلى الشرقية أولاد منازل [7] والبكريون [8] والحيادرة وهم بنو حيدرة بن معروف بن حبيب بن الوليد بن سويد بن مالك [9] .

وكذلك العقيليون وهم بنو عقيل بن مرة بن موهوب بن مالك بن سعيد مساكنهم بالحوف والشرقية [10] ومنهم فرع أخرهم بنو عبادة بن عقيل نزحوا إلى جزيرة الفرات ببلاد العراق واشتد نفوذهم وتغلبوا على المنطقة الممتدة من الموصل إلى حلب ونزحت طائفة منهم إلى البحيرة[11].

ومن بطون بني زيد أيضا اللبيديون [12] ، وبنو بردعه [13] وبنو بعجة وهو بنو بعجة من زيد بن سويد بن بعجة وكان لبعجة بن زيد أربعة أولاد هم هلبا ومنظور ورداد سكنوا بالحوف الشرقي [14] .

---

(1) نفس المصدر ، و الصفحة .
(2) السويدي : سبائك الذهب ، ص 101 .
(3) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 176 .
(4) السويدي : سبائك الذهب ، ص 47 .
(5) السويدي : سبائك الذهب ، ص 50 .
(6) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 175 .
- المقريزي : البيان ، ص 12 – 13 .
(7) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 117 . - السويدي : سبائك الذهب ، 50 .
(8) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 122 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 48 .
(9) القلقشندي : نهاية الأرب ن ص 130 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 48 .
(10) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 148 .
(11) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 122 – 123 .
(12) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 157 .
(13) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ3 ، ص 109 .
- القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 175 .
(14) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 176 .

(3) هلبا سويد :

بطن من بني سعد بن جذام من القبائل القحطانية سكنت باطراف الحوف الشرقي [1] في فاقوس [2] وتفرع من هلبا سويد عدة قبائل منهم العطويون والحميديين والجابرون والغتارة واللاخيوه وهم أولاد حمدان ورووان والسود [3] .

(4) الحميديون :

بطن من هلبا سويد بن زيد بن حرام بن جذام من القبائل القحطانية منازلهم بالشرقية ، ومن بطونهم أولاد راشد [4] ، وأولاد غانم [5] وأولاد نجيب [6] وابرمة [7] ، الجواشنة [8] الحماديون [9] ، الزرقان [10] ، الكعوك [11] ، النجابية [12] ، الأساورة [13] ، آل حمود [14] ، واولاد ببرين [15] والحماريون [16] واليراجسة [17] .

فالبطن الأول اولاد راشد بطن من هلبا سويد من جذام من القبائل القحطانية منازلهم بالحوف الشرقي [18] منهم عدة فروع استقروا بالحوف الشرقي كاولاد غالي [19] ، الحراقيص [20] ، اولاد جول [21] والخنافيس [22] .

---

(1) السويدي : سبانك الذهب ، ص 48 .
(2) المقريزي : البيان ، ص 23 .
(3) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 58 ، المقريزي : البيان ، ص 17 .
(4) القلقشندي : نهايةالأرب ، ص 115 ، القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 331 – 332 .
- المقريزي : البيان ، ص 16 ، السويدي : سبانك الذهب ، ص 51 .
(5) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 116 ، السويدي : سبانك الذهب ، ص 51 .
(6) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 117 ، السويدي : سبانك الذهب ، ص 51 .
- عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ3 ، ص 1175 .
(7) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 118 .
(8) القلقشندي : نهايةالأرب ، ص 126 .
(9) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 129 ، السويدي : سبانك الذهب ، ص 51 .
(10) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 136 ، السويدي : سبانك الذهب ، ص 51 .
(11) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 157 ، السويدي : سبانك الذهب ، ص 49 .
(12) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 162 .
(13) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 167 .
(14) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 99 .
(15) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص 115 ، السويدي : سبانك الذهب ، ص 50 .
(16) السويدي : سبانك الذهب ، ص 51 .
(17) السويدي : سبانك الذهب ، ص 51 .
- عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ 1 ، ص 20 .
(18) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 331 – 332 .
- القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 115 .
- السويدي : سبانك الذهب ، ص 51 .
(19) السويدي : سبانك الذهب ، ص 51 .
(20) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 127 .
- السويدي : سبانك الذهب ، ص 51 .
(21) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 115 .
- السويدي : سبانك الذهب ، ص 52 .
(22) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 132 . =

(5) بنو كعب :

بنو كعب بن علي بن سعد بن أبامة من الضبيب عشيرة بن زيد وسويد وتفرع منهم عدة فروع بنو ضليع ، وبنو مطردة ونفاثة ورذالة وبنو كميل بن فرة بن موهوب بن عبيد بن مالك بن سويد بن زيد بن ضبيب سكنوا بالحوف الشرقي [1] .

(6) بنو عقبة :

من بطون جذام من القبائل القحطانية ينسبون إلى عقبة بن عبيد بن مالك بن سويد بن زيد ابن الضبيب وقالوا الضبيب بن قرط بن حفيدة بن عمرة بن صليع بن نبيج بن عبيد بن كعب بن سعد ابن ابامة بن غطفان بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام [2] .

كانت مساكنهم من الكرك إلى الازلم من برية الحجاز واسندت إليهم حراسة الطريق بين مصر والمدينة المنورة إلى حدود غزة والإشراف على مصالح الحجاج المصريين في العقبة ، وتوجد من بني عقبة طائفة بالحجاز من بني واصل ونزلت بافريقية وبلاد المغرب منهم طوائف كثيرة [3] كما نزحت طائفة منهم إلى الحوف الشرقي [4] .

(7) بني زهير :

بطن من جذام من القبائل القحطانية نزحت إلى الدلتا ويطلق عليهم الزهور واكثرهم بالشام واندمجوا مع بني زيد بن حرام بن جذام في الحوف واشمون الرمان [5] ، ويتفرع من بني زهير عدة بطون سكنت بالدقهلية والمرتاحية وهم بنو شيب وبنو شاكر وبنو مالك وبنو عبد الرحمن وبنو عبد القوي وبنو عبيد [6] .

(8) العايذ :

بطن من جذا ينسبون إلى عايذ الله وقيل ينسبون إلى عايذة احدى بطون جذام وللعايذ من القاهرة إلى عقبة أيلة وتفرع منهم بنو رداد بعجة بن زيد بن الضبيب بن قرط بن حفيدة بن نبيج بن عبيد بن كعب بن علي بن سعد بن أبامة بن غطفان بن سعد بن اياس ابن حرام بن جذام وايضا منهم بنو ذؤيب من مناة المجرس وبنو ذواد بن سنان وبعضهم يسكن بالشام

= - السويدي : سبائك الذهب ، ص 51 .

(1) المقريزي : البيان ، ص 15 .

(2) المقريزي : البيان ، ص 18 – 19 .

(3) السويدي : سبائك الذهب ، ص 45 .

(4) المقريزي : البيان ، ص 19 .

(5) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 64 .

(6) المقريزي : البيان ، ص 65 .

- السويدي : سبائك الذهب ، ص 50 .

وكذلك منهم بنو زيد مناة ابن اقصى بن اياس بن حرام بن جذام وبنو كنانة وبنو روح وبنو كلب وبنو سعد بن جذام [1] .

والعايذ نزحوا إلى الدلتا واستقروا في بلبيس [2] ويذكرهم القلقشندي باسم العائد ونزح منهم عمر زهير بالدقهلية والمرتاحية وتفرع منهم الحصينين ورداله والاحامدة والحمارنة[3] .

(9) سعود :

بطن من جذام ينقسم إلى خمسة فروع هم سعد بن بن اياس بن حرام بن جذام وسعد بن مالك ابن زيد بن اقصى بن سعد بن أياس بن حرام بن جذام وإليه ينسب اكثر السعديين ، وسعد بن مالك ابن حرام بن جذام وسعد بن امامة بن غطفان وقيل سعد بن امامة بن عيسى بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام [4] ، وسعد بن مالك بن اقصى بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام [5] .

ونزحت هذه القبائل إلى الدلتا واستقروا في المنطقة الممتدة من ميت غمر إلى زفتى واكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ومارسوا حرفة الزراعة وإليهم ينسب شاور بن مجير السعدى وزير العاضد الفاطمي ويكثر بنو شاور وبني سعد بميت غمر [6] .

ومن بني سعد بنو عبد الظاهر وأهل برهتموش وبنو الضبيب وبنو زيد وبنو سويد وبنو مية وفي سويد بني زيد بن مية بنو قرة وليد وبنو صبره بن نصر بن غطفان بن سعد بن اياس بن حرام ابن جذام سكنوا بالحوف الشرقي [7] .

(10) لخم [8] :

شهدت قبيلة لخم فتح مصر ، واتخذت لها خطة في مدينة الفسطاط[9] ، وتنتسب تلك

---

(1) المقريزي : البيان ، ص 19 – 20 .
(2) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 65 .
(3) السويدي : سبائك الذهب ، ص 49 .
- القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ 1 ، ص 333 – 334 .
(4) المقريزي : البيان ، ص 20 . - السويدي : سبائك الذهب ، ص 46 .
(5) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 63 .
(6) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 21 . - المقريزي : البيان ، ص 21 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 46 .
(7) المقريزي : البيان ، ص 21 – 22 .
(8) عرفوا بهذا الاسم لأن احدهما لخم وجه اخيه فسمى لخما واللخمة هي اللطمة .
انظر . النويري : نهاية الأرب ، جـ2 ، ص 303 .
(9) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص 119 ، القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 69 .
- القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 334 ، المقريزي : البيان ، ص 59 .

القبيلة القحطانية إلى بني لخم بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب [1] بن عمويب بن زيد بن كهلان وكان للخميين ملك الحيرة من بلاد العراق ثم كان لبني عباد من بقاياهم بالاندلس ملك اشبيلية [2] وتفرعت من لخم عدة بطون منها بنو الدار رهط تميم الداري احد الصحابة (رضي الله عنه) وهو الدار ابن هاني بن حبيب بن غارة بن لخم واستقروا في مدينة الخليل [3] ووفدت جماعة من بني لخم إلى مصر في القرنيين الأول والثاني الهجريين ونزلوا في الاسكندرية [4] ومن بني لخم بنو راشدة وبنو بياضة استقروا بالبقارة والواردة والعريش [5] .

(11) كنانة :

من القبائب القحطانية التي سكنت بالدلتا ينسبون إلى بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس من اولاده النضر وملك وملكان والحارث وعامر نزحوا إلى دمياط [6] .

ابن ثور بن كلب وبرد بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة [7] ومن بطونهم التي نزحت إلى الدقهلية والمرتاحية الحمارنة [8] والفضليون [9] والرواشد [10] (وهم غير راشد هلبا سويد) والفرع [11] والأحامدة [12] وبنو سنان [13] ، وبنو عصا وهم بنو

---

(1) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، القسم الثاني ، ص 422 .
- القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 69 ، القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 334 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 32 .
- ابن عمر : طرافة الاصحاب ، تحقيق وسنرستين ، دمشق 1949 م ، ص 11 .
(2) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 334 ، القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 69 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 32 .
(3) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 335 .
(4) مصطفى محمد سعد : الإسلام والنوبة ، ص 260 .
- أحمد لطفي السيد : قبائل العرب في مصر ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1946م ، ص 50 .
(5) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص 129 – 130 .
(6) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 134 – 135 .
- محمد عزة دروزة : عروبة مصر قبل الإسلام وما بعده ، الطبعة الثانية ، المكتبة العصرية .
(7) المقريزي : البيان ، ص 63 – 64 .
(8) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 48 ، والقلقشندي : نهاية الأرب ، ص 129 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 31 .
(9) السويدي : سبائك الذهب ، ص 31 .
- عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ3 ، ص 923 .
(10) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 134 ، المقريزي : البيان ، ص 64 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 31 .
(11) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 154 .
(12) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 164 ، والسويدي : سبائك الذهب ، ص 31 .
- عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ1 ، ص 6 .
(13) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 164 ، والمقريزي : البيان ، ص 64 . =

عصر بن عثم بن حارثة بن شوب ابن معد بن عتود بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن ثمانة بن مالك بن جدعاء بن ذهيل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طئ [1] ومن بطونهم بنو فراس [2] يعرفون بكوم بني مراس بالمرتاحية منازلهم بمنية محمود ومنية عدلان [3].

وبنو لام وهم ليسوا من بلاد الحجاز وبنو شمس وبنو زيد مراس وبنو زيدة عذرة وبنو حيج وبنو ليث وبنو عطية وبنو يونس [4] ومن بطون الحمارنة بنو رذالة وبنو ويدة وبنو شهاب سكنوا بالدقهلية والمرتاحية [5].

(12) بني مدلج :

من القبائل القحطانية التي نزحت إلى الدلتا في مستهل الفتح العربي واستقروا بخربتا [6] وهم بطن من بطون كنانة [7] وينسبون إلى بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة [8] منهم طائفة تسكن بصرخد وهوران من بلاد الشام ونزحت منهم بطون إلى الغربية [9] ودمياط [10] ومنهم محرز المدلجي الصحالي (رضي الله عنه) الذي سر النبي (ص) بقيامته في زيد بن حارثة ومن بني مدلج خرج الشيخ كمال الدين النشائي صاحب كتاب " جامع المختصرات في الفقه على مذهب الإمام الشافعي " [11].

= - السويدي : سبائك الذهب ، ص 31 .
(1) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 362 .
- السويدي : سبائل الذهب ، ص 31 .
(2) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 392 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 31 .
(3) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 48 .
- المقريزي : البيان ، ص 64 .
(4) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 49 .
- المقريزي : البيان ، ص 64 .
(5) السويدي : سبائك الذهب ، ص 31 .
(6) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ن ص 142 .
(7) السويدي : سبائك الذهب ، ص 62 .
(8) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 351 .
- القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 136 .
(9) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 351 .
(10) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 136 .
(11) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 136 – 137 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 62 .

(13) ثعلبة :

بطن من طئ ينسبون إلى ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طئ بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [1] ، نزحت منها طائفة إلى الشرقية[2] .

(14) همدان :

من القبائل التي شاركت في الفتح العربي لمصر ، واستقروا في الاسكندرية [3] ، وينسبون إلى عذر بن سعد بن دافع بن مالك بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان .

كما سكنت طائفة منهم في شرق الدلتا في الطينة وهي طينة تنيس وصفهم المقريزي بقوله " قوم لاخلاق لهم ولا زمام " [4] .

(15) الأنصار :

شهدوا فتح مصر فمنهم محمد بن سلمة الأنصاري وهو الذي أرسله عمر بن الخطاب إلى مصر فقاسم عمرو بن العاص ماله ومنهم مسلمة بن مخلد الانصاري وأبو أيوب الانصاري ، وتنحدر قبيلة الانصار من الاوس والخرزج [5] وعرفوا باسم الانصار لأنهم نصروا الرسول صلى الله عليه وسلم وسكنت هذه القبيلة في الدلتا ونستدل على ذلك من شاهد قبر في جبانة الاسكندرية يحمل اسم ابي القاسم عبيد بن مهمة ابراهيم بن علي الانصاري المتوفي في العاشر من جمادى الأخر سنة 509 هـ [6] .

ثانياً : القبائل العدنانية :

(1) قريش :

من القبائل العدنانية التي نزحت إلى الدلتا ، قبيلة قريش تنسب إلى مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [7] .

ويبدو أن جماعات منهم جاءت عن طريق البحر يذكر (ماكمايكل) أن جماعات من قريش دخلت إلى السودان الاوسط عن طريق البحر الأحمر [8] . كما استقرت منهم جماعة بالدلتا ، ونستدل على ذلك من شاهد قبر من جبانة الاسكندرية يرجع إلى العصر

---

(1) المقريزي : البيان ، ص 3 – 4 .
(2) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ 2 ، ص 69 .
(3) ابو صالح : كنائس واديرة مصر ، ص 74 .
(4) المقريزي : البيان ، ص 62
(5) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 295 – 297 .
(6) Wiet : Repertoire V.8 P.104
(7) المقريزي : البيان ن ص 33 .
(8) Macmichael : Ahistory of the Arabis in the Sudan , Cambridge 1922 V.1 P.12

الفاطمي نقش عليه " توفي جبير بن كبايب ابن جبير ابن ابي الفتح القرشي في العشر الأول من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة " [1] .

(2) العمريون :

من القبائل العدنانية من قبيلة قريش ينسبون إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب [2] (رضي الله عنه) وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي نزحوا إلى ثغر دمياط والبرلس وجاء وفد منهم إلى الفائز الفاطمي في وزارة الصالح طلائع بن رزيك [3] .

(3) فزارة :

من القبائل العدنانية التي استقرت بالدلتا بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [4] وكانت منازلهم بنجد ووادي القرى وحل مكانهم طئ ونزح منهم إلى برقة وطرابلس قبائل رداحه وهيت وقران بالمغرب وافريقية أحياء كثيرة .

وكانت الرياسة في الجاهلية لبني بدر وهم بطن من فزارة على جميع غطفان وكانت تدين لهم قبائل قيس وبنو ثعلبة بن عدي ومنهم حذيفة بن بدر بن عمرة بن خويه ابن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة صاحب الفرس المعروف بالغبراء التي تسابقت مع الفرس داحس مما أدى إلى نشوب الحرب المعروفة بحرب داحس والغبراء ونزح بنو بدر إلى القليوبية حيث جاورهم بنو عمهم من بني مازن بن فزارة لكل منهما بلاد تخصه ونشبت بينهما العداوة والشحناء وتغلبت بنو بدر يقول القلقشندي [5] " واهل بلدتنا قلقشندة فرقتان فرقة من بني بدر وفرقة من بني مازن " .

---

(1) Wiet : Repertoire V.9 P.15

(2) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 353 ، القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 139 .
- المقريزي : البيان ، ص 40 – 41 ، السويدي : سبائك الذهب ، ص 64 .

(3) القلشندي : قلائد الجمان ، ص 139 – 140 .
- القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 354 .
- القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 152 .

(4) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، القسم الثاني ، ص 255 .
- المقريزي : البيان ، ص 48 – 49 .

(5) صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 345 .
- السويدي : سبائك الذهب ، ص 52 .

وسكن بنو مازن في املاكهم الخاصة في زفتى وسندبيس [1] ومن بطون فزارة بنو نقاية استقروا في قليوب [2] والمقادمة نزحت إلى البحيرة وبرقة [3] .

(4) بنو قرة :

من القبائل العدنانية [4] ينسبون إلى بنو قرة بن عمرو بن ربيعة بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن [5] سكنوا بالبحيرة [6] .

(5) قيس :

من القبائل العدنانية نزحت إلى الدلتا بناء على طلب عبد الله بن الحبحاب وإلى مصر من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك حيث توجد أرض تستوعب القادمين في بلبيس ولا يتأثر الخراج بنزولهم فارسل إليه من أهل البادية مائة بيت من مصر وبني عامر وبني سليم مارسوا حرفة الزراعة حيث تتوفر الأرض الخصبة واشتروا بل لحمل الطعام إلى القلزم وكان الرجل يحصل في الشهر على عشرة دنانير .

كما نزحت القبائل القيسية إلى الحوف منذ أوائل القرن الثاني الهجري حيث وفد إلى بلبيس منهم الف وخمسمائة أهل بيت [7] يقول أحد الباحثين أصبحت قيس أقوى القبائل في القرن الثالث الهجري وعرفت البلاد التي حول بلبيس باسم " بلاد قيس [8] وهذه القبيلة تنسب إلى بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان [9] ومن بطون قيس وعشائرها بن ذكوان وهلال وعوف والحارث ورفاعة وعقبة وظفر وعميرة [10] .

---

(1) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 114 .
(2) المقريزي : البيان ، ص 61 .
(3) السويدي : سبائك الذهب ، ص 52 .
(4) ابن ميسر : اخبار مصر ، جـ2 ، ص 4 حاشية (6) .
(5) المقريزي : البيان ، ص 22 .
(6) ابن ميسر : اخبار مصر ، جـ2 ، ص 4 حاشية (6) .
(7) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص 143 ، الكندي : الولاة والقضاء ، ص 76 – 77 .
- المقريزي : البيان ، ص 66 – 67 ، السيد طه ابو سديرة : القبائل اليمنية في مصر ص 7 – 79 .
- محمد كامل حسن : في الأدب المصري الإسلامي ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ص 21 .
(8) رضوان محمد الجانبي : القبائل العربية في مصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أداب القاهرة 1976 م ، ص 23 .
(9) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 123 ، المقريزي : البيان ، ص 65 .
(10) المقريزي : البيان ، ص 68 .

وكذلك بنو هبيب بن رثية اخوة عوف بن رثية استقروا في المنطقة ما بين الاسكندرية إلى برقة [1] ومن بني عوف بطن من بهته نزلوا بالبحيرة [2] .

(2) المغاربة :

ترجع هجرة المغاربة إلى مصر إلى أقدم العصور بسبب الطريق البري الذي يربط مصر ببلاد المغرب العربي ، وعندما زحف الفاطميين إلى مصر وفدت معهم جماعات كبيرة من قبائل البربر في جيشهم ولهذا يعد العصر الفاطمي من أبرز مراحل هجرة قبائل البربر لمصر [3] .

ونزحت إلى الدلتا قبيلة لواته تنسب إلى بنو لواته الأصغر بن لواته الأكبر بن زحيك بن مادغش الابتر بن البربر [4] وحدثت مناوشات بينها وبين بني نصر أدت لرحيل بني نصر إلى الجزيرة المعروفة باسمهم في وسط النيل [5] .

ومن بطون لواته التي استقرت بالمنوفية الوسوة [6] وبنو عبيد [7] وبنو مصلة [8] وبنو عرايا بالبحيرة [9] والغواططة برشيد [10] .

كما نزحت قبيلة هوارة إلى الدلتا وهي بطن من قضاعة من القبائل القحطانية تنسب إلى بني هوارة بن أوريغ بن برنس بن بربر وكان لهذه القبيلة عدة بطون منهم محمد وأولاد ما من وبندار والعرايا والشللة والشحوم وأولاد مؤمنين والروابع والروكة [11] .

واستقرت هوارة في البحيرة حتى عصر السلطان برقوق [12] ، ومن الثابت أن قبيلة هوارة استقرت في الاسكندرية ونستدل على ذلك من شاهد قبر يرجع إلى العصر الفاطمي

---

(1) المقريزي : البيان ، ص 70 ، السويدي : سبائك الذهب ، ص 38 .
(2) السويدي : سبائك الذهب ، ص 37 .
(3) عبد المجيد عابدين : البيان ، ص 132 – 133 .
(4) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 172 – 173 .
(5) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص226 .
(6) القلقشندي : نهاية ص 162 ، السويدي : سبائك الذهب ، ص 104 .
(7) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 347 ، المقريزي : البيان ، ص 61 ، السويدي : سبائك الذهب ، ص 104 .
(8) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 422 ، السويدي : سبائك الذهب ، ص 104 .
(9) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 360 .
(10) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 155 ، السويدي : سبائك الذهب ، ص 104 .
(11) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ1 ، ص 363 – 364 .
(12) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 399 .
- المقريزي : البيان ، ص 58 .
- محمد الهاشمي : الدر الذهبية ، جـ2 ، ص 55 .

منقوش عليه " هذا قبر أحمد بن علي بن حسن الهواري توفي في يوم الاثنين في العشر الأخر من شعبان 509 هـ " [1].

ومارس المغاربة بالدلتا أعمال الشغب وسيطروا على الريف والحوف [2].

(3) السوادنيين :

من العناصر التي وفدت إلى الدلتا بكثرة في العصر الفاطمي ، واقتصرت مهمتهم على الخدمة في الجيش الفاطمي [3] ، وكانوا يعرفون باسم عبيد الشراء وتدفقوا بكثرة في عهد الخليفة المستنصر [4] والسبب في ذلك أن أم الخليفة المستنصر كانت جارية سوداء وعملت على شرائهم وجعلت لهم طائفة منهم وحرصت على رعايتهم والعناية بهم وبسطت لهم الرزق [5].

ويذكر أحد الباحثين أن استخدام الفاطميين للسودانيين في الجيش كان للحد من نفوذ الطوائف الأخرى ، وسنجد أن سياسة الفاطميين تجاه عناصر مجتمعهم تسير على هذا المنهاج فهي تقرب طائفة من الجند على حساب طائفة اخرى وذلك للحد من نزايد نفوذ هذه الطوائف [6].

ومما يؤسف له حقا أن العنصر السوداني في الدلتا كان مصدر قلق وتخريب فنشروا الفساد [7] ، وتعمدوا تدمير نظام الري لنشر القحط بين الفلاحين [8] وامتدت ايديهم بالسلب والسطو على أموال الدولة في تنيس [9] ولم يقفوا عند هذا الحد فحسب بل اشتبكوا مع جيش الخلافة في حروب طاحنة بالشرقية [10].

---

(1) Wiet : Repertoire V.8 P.104

(2) ابن ظافر : اخبار مصر ، ص 74 .

(3) ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور ، الطبعة الأولى ، حققه د/ مراد كامل ، الشركة العربية للطباعة ، القاهرة 1961 م ، ص 35 .

(4) ابن الجوزي : تنوير الغبش في فضل السودان والحبش ، تحقيق ودراسة عبد الرحمن العبيد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة القاهرة 1976 م ، ص 24 .

(5) المقريزي : اتعاظ الحنفا ، جـ2 ، ص 266 – 267 .

(6) رضوان محمد رضوان : الجيش في عصر الدولة الفاطمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة الاسكندية 1974 م ، ص 115 – 116 .

(7) ابن ميسر : اخبار مصر ، جـ2 ، ص 25 ، المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 335 .
- المقريزي : اتعاظ الحنفا ن جـ2 ، ص 266 .

(8) ستانلي لينبول : سير القاهرة ، ص 143 .

(9) المسبحي : اخبار مصر ، ص 174 – 175 .

(10) ابن ميسر : اخبار مصر ، جـ2 ، ص 118 .

(4) أهل الذمة :

أ- الأقباط :

كان الاقباط يشكلون جل سكان مصر قبل الفتح العربي [1] ، وغلبوا على الدلتا يقول الهمداني [2] " وما خلف الفرما إلى مصر للقبط " فعندما دخل عمرو بن العاص مصر فاتحا ساعده الأقباط وكانوا اعوانا له [3] كما اخذ المسلمون العهود والمواثيق على اقباط الدلتا ، وفرضت عليهم الجزية بواقع دينارين على كل فرد مقابل ألا يخرجوهم من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا أرضيهم ولا يزاد عليهم [4] .

ودير الزجاج خارج مدينة الاسكندرية [5] ودير العسكر في أرض السباخ ودير المغطس الذي تحج إليه النصارى من كافة أنحاء مصر [6] .

كما انتشرت البيع بالدلتا التي تدل على استقرار الاقباط حولها مثل بيعة اتريب [7] .

ومن أساقفة الدلتا يوحنا اسقف سخا ومرقس اسقف سمنود وصمويل اسقف تنيس ، ميصاييل اسقف دمياط وتاودرس اسقف تلبانه [8] ويونس اسقف دميره وبسطس اسقف صهرجت [9] وخابيل اسقف منوف ويونس اسقف طنطا وخابيل اسقف نوسا [10] ، وخابيل اسقف البرلس وغبريال اسقف نستروه وتاودرس اسقف خربتا وغبريال اسقف دمنهور ، ومرقوره اسقف مصيبل [11] وبسطس اسقف رشيد وتادروس اسقف اتريب [12] .

---

(1) ابن خلدون : العبر ، الجزء الثاني ، بيروت 1971 م ، ص 74 .
- المقريزي : الخطط ، جـ2 ، ص 492 .
(2) صفة جزيرة العرب ، ص 131 .
(3) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص 58 – 59 .
(4) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص 85 .
(5) المقريزي : الخطط ، جـ2 ، ص 509 .
(6) المقريزي : الخطط ، جـ2 ، ص 508 .
(7) الشابشي : الديارات ، ص 201 .
(8) تلبانة من القرى القديمة التابعة لمركز منيا القمح محافظة الشرقية ، محمد رمزي : القاموس ،جـ 2 ،ق 2، ص 142
كما يوجد بلاد اخرى تحمل هذا الاسم فمنها تلبانة عدى مركز المنصورة محافظة الدقهلية . محمد رمزي : القاموس ، جـ2 ، ق 2 ، ص 218 .
(9) صهرجت من القرى القديمة التابعة لمركز ميت غمر محافظة الدقهلية . انظر :
محمد رمزي : القاموس ، جـ2 ، ق 2 ، ص 275 .
(10) نوسا من اعمال المرتاحية ، انظر ابن مما تي : قوانين الدواوين ، ص 194 .
- القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ3 ، ص 386 .
(11) مصيل من القرى القديمة التابعة لمحافظة البحيرة .
القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ3 ، ص 386 .
(12) ساويرس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، جـ2 ، المجلد 3 ، ص 214 .

ب- اليهود :

اليهود من العناصر التي سكنت في الاقليم في العصر الفاطمي ، وتمتعوا بقسط وافر من الحرية حيث وصلوا إلى أعلى المناصب في الدولة [1] وبرز منهم يعقوب بن كلس اليهودي [2] الذي لعب دورا هاما في الشئون المالية للدولة الفاطمية وأعلن إسلامه ودخل في خدمة المعز لدين الله الفاطمي (357هـ / 968 م) [3] .

ويحدثنا بنيامين التطيلي أن اليهود استوطنوا المدن التجارية في الدلتا فكان ببلبيس ثلاثة آلاف يهودي وبنها ستين يهوديا وسمناط مائتي يهودي [4] ودميرة سبعمائة والمحلة خمسمائة والاسكندرية ثلاثة ألاف ودمياط مائتي [5] وكان بالفرما يهود [6] .

ويعلق متز [7] على الأرقام التي ذكرها بنيامين بأنها أقل من الحقيقة بكثير فكان بالاسكندرية وحدها ثلاثة آلاف وبمدن الدلتا نحو ثلاثة آلاف .

---

(1) Mann : The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs V.2 oxford 1922 P.17

(2) يعقوب بن كلس موطنه الأصلي بغداد ورحل مع والده إلى الرمل حيث أصبح وكيل تجاري ولكنه فشل في وظيفته وبعد ذلك رحل إلى الفسطاط واتصل بكافور الاخشيدي الذي قربه منه لكفاءته وقدرته ثم اعتنق يعقوب بن كلس الإسلام سنة 356هـ /966م وبعد موت كافور رحل ابن كلس إلى بلاد المغرب واتصل بخدمة المعز لدين الله . Mann : The Jews in Egypt P.17

(3) Fischel : Jews in the Economic and political life Newyork 1969 P.51

(4) التطيلي : رحلة بنيامين ، ص 175 – 176 .

(5) التطيلي : رحلة بنيامين ، ص 179 .

(6) ابن منجب : الاشارة إلى من نال الوزارة ، ص 19 .

(7) الحضارة الإسلامية ، جـ1 ، ص 66 .

الفصل الثاني
الحياة الاجتماعية لعناصر السكان

تعد دراسة الحياة الاجتماعية لاقاليم العالم الإسلامي في العصور الوسطى من أصعب الأمور على الباحث لندرة المادة التاريخية المتاحة في المصادر إذ ترد في ثناياها شذرات متفرقة ومبعثرة لا تنفع غلة الباحث وكل ما استطعته هو استنباط بعض الحقائق من المصادر مما يساعد على رسم صورة تقريبية لحياة الناس الاجتماعية بقدر الإمكان واعترف بأنني لم استطع أن أشير إلى كافة المظاهر لغموضها فقد اشرت إلى المراة والزواج والميلاد والختان والطعام والشراب والملبس والمسكن والجنائز وفي الحياة الاجتماعية العامة اشرت إلى الأعياد الإسلامية وأعياد أهل الذمة والاحتفالات ووسائل التسلية .

أولاً : المرأة :

المادة التاريخية في مصادر التاريخ الإسلامي عن أحوال المرأة في مدن الدلتا في العصر الفاطمي نادرة إلى حد كبير وسنذكر بعض الإشارات التي وردت في المصادر فيحدثنا ناصر خسرو [1] عن علة الأمراض التي أصابت نساء تنيس بقوله " كانت تصاب بعلة كالصراع فيصحن مرتين أو ثلاث ثم يعدن بعد ذلك إلى صوابهن " .

كما أشار ابن ميسر إلى حالة فريدة من نوعها حدثت سنة 532 هـ لمرأة من تنيس بغير يدين وتستعمل رجليها بقدرة فائقة لا تقل عن استعمال الأيدي [2] .

أما نساء الاسكندرية فبرع بعضهم في الشعر العربي فنجد أم علي تقية بنت غيث بن علي بن عبد السلام من أبرز نساء الدلتا في هذا المجال في العصر الفاطمي [3] .

---

(1) سفر نامه ، ص 40 .

(2) ابن ميسر : أخبار مصر ، جـ2 ، ص 129 – 130 .

(3) الاصفهاني : فريدة القصر وجريدة العصر ، الجزء الثاني ، نشر أحمد أمين واخرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة 1951 م ، ص 221 – 222 .
ومن شعرها :

أعوامنا قد اشرقت أيامها وعلا على ظهر السماك خيامها

والروض مبتسم بنور أقامه لما بكى فرحا عليه غمامها

ثانياً : الزواج :

أباح الشرع الإسلامي الزواج ، لإقامة حياة مستقرة على أسس سليمة فقال الله تعالى في دستوره السماوي . بسم الله الرحمن الرحيم {والله وجعل لكم من انفسكم أزواجا } [1] .

وكان الزواج يبدأ أولاً بالخطبة التي كانت تتم بأحد طريقتين طريقة التعارف والتفاهم بين الرجل والمرأة في العصر الفاطمي ثم طريقة الواسطة أو الخاطبة[2] بعد استئذان ولي الأمر ويتم ذلك وفق خطوات معروفة تصون للمرأة كرامتها وتعترف بمنزلتها في المجتمع [3].

ويقول أحد الباحثين بأن مراسيم الزواج تفتح بقراءة الفاتحة وكانت الدعوى ترسل إلى الضيوف فيستقبلهم والد العروس وكان يوقع على عقد الزواج بشهادة اثنين من الحاضرين [4]

وكان الزوج يقدم العروس المهر أو الصداق ويتم العقد وتضم أوراق البردي الكثير من عقود الزواج التي ترجع إلى العصر الفاطمي وهي تتحدث عن المهر والصداق والشهود وتوضح مدى التمسك بالشريعة الإسلامية .

ونستطيع أن نستنبط منها الكثير من الشئون المتصلة بعقود الزواج من خطوبة أو شهود ومهر معجل ومؤخر ووصايا بحسن الصحبة والمعاشرة والأمر بالامساك بمعروف أو تسريح بإحسان [5] ويطلق على ليلة الزفاف (الدخلة) او الفرح ويحدد له يوم يجرى الاتفاق عليه بين أهل العروسين وغالبا ما كان يجرى في مواسم معينة تخضع لظروف مناخية أو اقتصادية وفي البيئة الزراعية تتراوح بعد جني المحصول وقطف الثمار [6] .

وكانت الماشطة تحضر إلى حفلات الزفاف ومعها أصناف الزينة وكانت البسط وأنواع الفرش تستأجر في مثل هذه المناسبات [7] وجرت عادة أهل الريف في الاحتفال بيوم الزفاف أن يطوفوا بالعريس في انحاء القرية بين دق الطبول ومدح الشعراء وحوله " الجدعان تخبط بالنبابيت " ولا يزالون به حتى يصل إلى بيت العروس خوفا عليها من الحسد بعد استكمال زينتها ثم يجلسون على مكان مرتفع ويأتي إليها الطبال وينشدها

---

(1) سورة النحل الآية (72) .
(2) حسين يوسف دويدار : الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، جامعة الازهر 1982م ، ص 252 .
(3) فتحية النبراوي : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة 1981م ص 151 .
(4) Levy : te Social Structure of Islam Caambrige 1957 PP.112-113
(5) جروهمان : اوراق البردي العربية ، جـ1 ، ص 97 – 98 .
(6) عبد السلام الترمانيني : الزواج عند العرب ، سلسلة عالم المعرفة الكويت 1984 م ، ص 208 .
(7) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ2 ، ص 328 .

الأشعار مما هو مناسب لها [1] ثم يجتمعون حول العريس وينادي من بينهم رجل بيده شعلة من قماش " هاتوا النقوط صاحب العريس بقى في أمان هاتوا ياناس يا جدعان " فيعطيه الشخص منهم الدرهم والدرهمين ومنهم من يقذف النصف أو النصفين وبعد هذا يقبلون على العروسين [2] .

ثالثاً : حفلات الميلاد :

كان الاهالي يحتفلون " بالنفاس والولادة " وكان يتفق مع " القابلة " على الأجر التي تتقاضاه منعا للخلاف فيما بعد ويشير أبن الحاج [3] إلى دور القابلة في عملية الولادة فإذا وضعت الأم ولدها أقبلت النساء يزغردن ويرقص مع ضرب الدفوف واللهو واللعب في حين تدوي المزامير والأبواق على أبواب المنزل وحينما يتم قطع سرة المولود يحتشد جمع كبير من الأطفال بزعم من يتغيب عند قطعها ويدخل بعد ذلك تحول عيناه أو يبكي في طفولته .

أما السكين التي تقطع بها سرة المولود فتبقى عند رأسه ما دامت أمه جالسة عنده فإذا قامت حملتها معها وتستمر على هذا الوضع لمدة أربعين يوما حتى لا يصيبها شيء من الجان ، ويتضاعف الفرح إذا كان المولد ذكرا ففي هذه الحالة يتعين على والده أن يقيم وليمة مولود ذكر ويدعو إليها الأقارب والاصدقاء ويبالغون في عمل كافة الوان الطعام الفاخر وهذه مظاهر التكريم التي تضاعف لهم المولود ففي هذه الحالة تستمر هذه الأفراح لمدة اسبوع لا تكف وفود المهنئين وبحلول ليلة اليوم السابع يضعون [4] عند رأس المولود الحنطة في اللوح والدواة والقلم ورغيف الخبز وقطعة من السكر ، فإذا كان أهل المولود من ذوي السع عملوا رغيفا كبيرا وبلوجة من السكر ووضعوها مع طبق من الفاكهة وقفة

---

(1)

يـــا عروســـة يـــا أم غـــالي — انجلـــــــي ولا تبـــــــالي

انجلـــــي يـــــا وش بومـــــه — زعقـــــت وســـــط الليـــــالي

وشـــــك بـــــالنقش يشـــــبه — وش ضـــــبعة فـــــي الرمـــــال

انظر : الشربيني : هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوق .
تحقيق محمد قنديل البقلي (القاهرة 1963م) ص 24 .

(2) الشربيني : هز القحوف ، ص 25 .

(3) المدخل ن جـ3 ، ص 290 .

(4) ابن الحاج : المدخل ، جـ3 ، ص 290 .
- احمد عبد الرازق : المرأة في مصر المملوكية (القاهرة 1975 م) ص 122 – 123 .

من الثقل والشمع عند رأس المولود وفي صبيحة السبوع يفرق كل ذلك ويزعمون أنه بركة لمن أخذه وأنه ينفعه من الصداع كما يزعمون أن الملائكة تكتب بالدواة والقلم ما يجري على المولود في عمره إلى حين موته واعتاد الناس أن يحتفلوا بيوم السابق احتفالا كبيرا وترتدي أم المولود الثياب الجديدة الجميلة وتطوف بأنحاء الدار في موكب كبير تحيط بها الشموع من كل جانب والقابلة أمامها تحمل المولود وأمام القابلة أمرأة أخرى معها طبق به شيء من الملح المخلوط بالكمون تنشر في البيت يمينا ويسارا هذا كله مع نوع من البخور يخصص بالولادة " يحمي من الأمراض والعين والجان " ويتم في ذلك اليوم عمل الوان معينة من الطعام كالزلابية والعصيدة وتفريقها على الأهل والجيران والمعارف [1].

رابعاً : الختان [2] :

انتشرت عادة الختان في مصر الإسلامية بين المسلمين والقبط [3]، وهي تحدث للاولاد والبنات وهناك نقوش تؤيد ختان البنات في مصر في العصر الفرعوني [4]. وجرت عادة المصريين على الاحتفال بهذه المناسبة [5].

وتتم عملية الختان في مرحلة مبكرة من عمر الطفل وبالتحديد قبل مرحلة المراهقة[6].

ويقوم الحلاق بعملية الختان مستخدما أدواته من موس القطع ورمل النيل وترتبط عملية الختان الذكور بإقامة وليمة لهذه المناسبة تذبح فيها الذبائح وينشدون الأناشيد الدينية[7].

ويدعى سائر الأهل والاصدقاء ويقوم المدعون في هذه المناسبة بتقديم النقوط لأهل الطفل فيضعونه في " الطشت " الذي يطاهر فيه الولد[8].

---

(1) ابن الحاج : المدخل ، جـ3 ، ص 291 .
- سعيد عاشور : المجتمع المصري ، ص 124 .
(2) الختان يعني الطعارة ويسمى ختن أو اعذار وللأنثى يسمى خفض .
انظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ26 ، ص 295 – 296 .
- عبد السلام الترمانيني : الزواج عند العرب ، ص 222 .
(3) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ9 ، ص 74 – 75 .
- عبد المنعم سلطان : المجتمع المصري في العصر الفاطمي ، دار المعارف ، القاهرة 1985 م ، ص 195
(4) اديب نجيب سلامة : الكنيسة في مجتمع القربة ، القاهرة 1980 م ، ص 102 – 103 .
(5) ابو صالح : كنائس واديرة مصر ، ص 59 .
(6) ابن الحاج : المدخل ، جـ3 ، ص 296 .
(7) محاسن محمد حسن البدراوي : عملية تهجير النوبيين إلى منطقة خشم القربة واثرها في حياتهم الاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأداب جامعة القاهرة 1972م ، ص 23 .
(8) المقريزي : السلوك ، جـ4 ، ص 466 . =

خامساً : الجنائز :

أباح الشرع الإسلامي البكاء على الجنائز [1] ، وبعد الانتهاء من غسل الميت كان الرجل يكفن في ثلاثة أزر ولفافتين بيضا ويتين فإن كفن في خمسة أثواب فيها قميص وعمامة ولا يجوز للرجل أن يكفن في الحرير وانه مكروه وتكفن المرأة في خمسة أثواب أزار ودرع أي قميص ولفافتين وعند الدفن يتم حفر حفرة توارى الميت يبلغ ارتفاعها طول قامة الرجل ثم توضع الجنازة على رأس القبر ، بحيث يكون رأس الميت عند مؤخرة القبر وكان الرجل هو الذي يتولى عملية الدفن فإذا كانت المتوفاة امرأة يتولى زوجها أو محارمها ذلك وعند غيابهم يقوم عبيدها بعملية الدفن فيضعون الميت على جانبه الأيمن في اللحد تجاه القبلة ثم يهال عليه التراب [2] .

ولقد توارث المصريون عادات الدفن منذ أقدم العصور ، ثم اخذ هذا التقليد النصارى والمسلمون [3] وكانت مقابر المسلمين في تنيس في وسط المدينة [4] وكان أهل القرى المجاورة لتنيس ينقلون موتاهم الى تنيس [5] .

واعتاد أهالي الدلتا عند دفن الميت في العصر الفاطمي أن ينقش عليه اسمه ونسبه أو صناعته وتاريخ وفاته ففي جبانة الاسكندرية ورد شاهد ، وصل لدينا ونورده كاملا لأهميته وقد نقش عليه بسم الله العزه والبقاء وله ماذر أو برا وعل خلقه كتب الفناء وفي محمد صلى الله وعليه اسوة وعزاء هذا قبر احمد بن علي ابن حسن الهواري توفي يوم الاثنين في العشر الأخر من شعبان 509 هـ [6] .

سادساً : الطعام والشراب :

كان أهالي الدلتا يأكلون نوعا من الخبز يطلقون عليه كعكا يعمل من جريش الحنطة [7] ، وكان الحاكة بتنيس يصلحون الخبز الجريش ويجففونه في الشمس ويدخرونه للشتاء واشاد ابن بسام بجودة خبزها [8] ، ونستدل على وفرة الخبز بالدلتا من كثرة زراعة القمح

= - سعيد عاشور : الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية ، المجلد الحادي عشر ، العدد الأول ، مجلد عالم الفكر ، الكويت 1980 م ، ص 104 .

(1) ابن الاخوة : معالم القرية ، ص 107 .

(2) ابن الاخوة : المصدر السابق ، ص 103 – 104 .

(3) الاصطخرى : المسالك ، ص 42 ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 149 – 150 .

(4) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص 201 .

(5) المسعودي : مروج الذهب ، جـ1 ، ص 349 ، ابن دقماق : الانتصار ، ص 79 .

(6) Wiet : Repertoire V.8 P.104

(7) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 45 .

(8) ابن بسام : انيس الجليس ، ص 183 .

بالحوف الشرقي فكانت قرية مشتول الطواحين تمير الحجاز من الدقيق والكعك [1] والخبز من أهم عناصر الطعام على المائدة في مصر لذلك اهتمت الدولة الفاطمية بجودة صناعة الخبز والمحافزة على نظافته ، فكانت الدولة تراقب المطاحن عن طريق المحتسب واتباعه وتشترط على الطحانين ضرورة تنظيف القمح مما علق به ويحذر من خلطه بالشعير [2] وكانوا يتناولون الارز بكثرة في طعامهم لوفرته في الدقهلية والمرتاحية [3] فضلا عن القلقاس والجلبان ويحمل الفائض منها إلى الفسطاط [4] .

وكان أهل تنيس يتناولون في طعامهم الاسماك والاطعمة الزفرة [5] والجبن واللحوم من الضأن والبقر [6] والطيور [7] ، وتجلب الأغذية لتنيس من جميع قرى مصر [8] بواسطة السفن [9] .

وبدمياط يكثرون من أكل السمك المملوح والطري [10] ، ويتفنون في طبخه يقول عبد اللطيف البغدادي [11] " وبدمياط يكثر أكل السمك ويطبخ كل ما يطبخ به اللحم من الرز – الارز – والسمام والمدققات " ويعتمدون على شرب اللبن لتوفر الجاموس بكثرة وامتدح ابن بطوطة [12] البانها بقوله " لا مثيل لها في عذوبة الطعم وطيب المذاق " .

وكان أهل بلبيس يتناولون الفواكه في طعامهم [13] .

وعرف عن أهل الشرقية الكرم وحسن استقبال الضيوف ، فالأمير زين الدولة طريف بن مكنون احد الكرام من كبار الأمراء الجذاميين كان في مضيفته أيام الغلاء اثنا عشر ألفا يأكلون عنده كل يوم [14] .

---

(1) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص 195 .
(2) ابن الاخوة : معالم القربة ، ص 152 .
(3) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص 34 .
(4) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 44 .
(5) ابن بسام : انيس الجليس ، ص 188 .
(6) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 177 .
(7) ياقوت : معجم البلدان ، جـ2 ، ص 53 .
- ابن بسام : انيس الجليس ، ص 187 .
(8) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص 40 .
(9) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 177 .
(10) ياقوت : معجم البلدان ، جـ2 ، ص 473 ، القزويني : أثار البلاد ، ص 129 .
(11) الافادة والاعتبار ، ص 75 .
(12) مهذب رحلة ابن بطوطة ، جـ1 ، ص 23
(13) الوطواط : مباهج الفكر ، ص 108 .
(14) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 60 ، القلقشندي : نهاية الأرب ، ص 99 .
- القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ2 ، ص 70 ، والمقريزي : البيان ، ص 15 .

ومما يدل على كرم سراه أهل الشرقية أن مهنا بن علون بن علي بن زين بن حبيب بن ناثل جاءه ذات مرة ضيوف في الشتاء ولم يكن عنده حطب ليتخذه وقودا لصنع طعام لهم فاوقد احمالا من بر كانت عنده [1].

وكان أهل قليوب يتناولون الفواكه في طعامهم كالمشمش والخوخ[2]، وبالاسكندرية يكثرون أكل الاسماك لرخصها [3] بالاضافة إلى الفواكه[4]، وكان أهالي رشيد يتغذون كثيرا على الاسماك من النوع المعروف بالدليس [5] وأهالي الفرما يعتمدون في غذائهم على الاسماك من مصايد السلوى [6].

والعسل من الوان الأطعمة التي تناولها اهالي الدلتا حيث تشتهر مدينة بنها بجودة عسلها [7]

وفيما يختص بالشرب فكان أهل مصر في العصر الفاطمي يشربون من ماء النيل [8] وكان لأهالي الدلتا طرق مختلفة للحصول على المياه ، فكان الأهالي بدمياط يحصلون على حاجتهم من مياه نهر النيل باستخدام الدلاء [9] وفي فوه يستعملون القدح والجرة [10]، وبتنيس يلجأون لتخزين ماء النيل عند صفائه في جباب ليصلح للشرب [11]، وفي الفرما يخزنون ماء المطر في جباب [12].

واعتمد أهل الاسكندرية في شربهم على ماء النيل أيام زيادته [13] وفي حالة انخفاضه يعتمدون على ماء المطر [14].

كما اعتمد أهل تنيس على شراب الفقاع من النوع المعروف باسم الكشكاب [15].

---

(1) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص 61 .
- المقريزي : البيان ، ص 25 .
(2) الوطواط : مباهج الفكر ، ص 105 .
(3) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 169 .
(4) ناصر خسرو : سفر نامه ن ص 43 .
- ياقوت : معجم البلدان ، جـ1 ، ص 501 .
(5) الادريسي : نزهة المشتاق ، ص 343 .
(6) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص 195 .
(7) ابن الفقيه : البلدان ، ص 66 – 67 .
- المراكشي : الاستبصار ، ص 100 .
(8) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 44 .
(9) ابن بطوطه : مهذب رحلة ابن بطوطة ، جـ1 ، ص 23 .
(10) نفسه ، ص 20 .
(11) ابن بسام : انيس الجليس ، ص 183 .
(12) البغدادي : مراصد الاطلاع ، جـ3 ، ص 1031 .
(13) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص 197 .
(14) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص 44 .
(15) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص 38 .

سابعاً : الملبس :

ازدهرت صناعة النسيج في الدلتا ، وبلغت أوج ازدهارها في العصر الفاطمي ، وكانت مدينة تنيس من أعظم مراكزها فبرع أهل تنيس في حرفة الحياكة ، فصنعت بها ثياب الشرب والقميص المعروفة بالبدنة [1] ويرسم لنا ابن بسام [2] صورة واضحة للانتاج الهائل من المنسوجات اذ يقول " وبها من المناسج التي تعمل فيها الثياب خمسة آلاف منسج" .

واشتهرت تنيس بانتاج أجود الثياب والمصبغات من الحلل التنيسية التي ليس في جميع الأرض ما يدانيها في الحسن والقيمة [3] كما صنعت بتنيس ملابس النساء [4] ، والعمائم التي تنسج للسلطان [5] ، واشتهرت بإنتاج البوقلمون الذي يتغير لونه يتغير ساعات النهار [6] .

وكانت دمياط من أكبر مراكز صناعة النسيج في مصر واشتهرت بانتاج أجود أنواع الملابس [7] وتخصصت في صنع المنسوجات الكتانية البيضاء [8] .

واشتهرت دبيق بصنع الثياب الدبيقية وهي ثياب نفيسة [9] فضلا عن المنسوجات الحريرية [10] والقمصان [11] والعمائم الشرب المذهبة ويبلغ طول الواحدة مائة ذراع [12] واشتهرت شطا بصناعة الثياب المعروفة بالشطوية [13] .

---

(1) المراكشي : الاستبصار ، ص 87 – 88 ، الحميري : الروض المعطار ، ص 137 .
(2) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 177 . - أنيس الجليس ، ص 185 .
(3) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 143 .
- الادريسي : نزهة المشتاق ، ص 338 .
- ابن دقماق : الانتصار ، ص 79 .
(4) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص 38 .
(5) نفسه ، ص 38 .
(6) نفسه ، ص 38 .
(7) الاصطخري : المسالك ، ص 41 .
(8) ياقوت : معجم البلدان ، جـ2 ، ص 473 .
- القزويني : أثار البلاد ، ص 193 .
- ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ، ص 54 .
(9) الثعالبي : لطائف المعارف ، ص 17 .
- المسبحي : اخبار مصر ، ص 25 ، حاشية (5) .
(10) الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص 26 .
(11) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص 54 .
(12) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 226 .
- ابن ظافر : أخبار الدول ، ص 35 .
- ابو السرور : قطاف الازهار (مخطوط) ورقة 33 .
(13) ياقوت : معجم البلدان ، جـ3 ، ص 342 . =

كما اشتهرت الاسكندرية بصناعة الملابس الكتانية التي تصنع منها الشرب [1] ، والقماش الفائق [2] .

وتشير أوراق البردي العربية إلى ملبس الفلاح المصري ، ففي بردية ترجع إلى نهاية القرن الثالث الهجري وردت هذه الأسماء " عقال[3]، سراويل ، وتكة [4] ، تيجان [5] دراعة ، جبة [6] ، منديل ، كساء[7] " ومنها نستطيع أن نتبين أن ملبس الفلاح المصري عبارة عن سروال وقميص أثناء العمل ، وبعد انتهاء العمل كان يرتدي الكساء والعمامة على الرأس والجلاليب [8] .

وفي فوه كان رجال القضاء يرتدون جباب الصوف السوداء [9] ، والعمائم الكبيرة فيحدثنا ابن بطوطة عن عمامة قاضي الاسكندرية " لم أر في مشارق الأرض ومغاربها عمامة أعظم منها " [10] .

ثامناً : المساكن :

كانت المساكن في مدن الدلتا مبنية من الحجر ، وفي غاية النظافة والبهاء وهي بعيدة عن بعضها [11] ، وكانت مدينة تنيس محاطة بسور [12] كالنمط السائدة في بناء المدن في العصور الوسطى وكانت تنيس مزدحمة بالأسواق الفخمة [13] ، وتزخر بالدكاكين [14] .

= - اليعقوبي : البلدان ، ص 338 .
- القزويني : أثار البلاد ، ص 209 .
- المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 226 .

(1) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 163 .
(2) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ3 ، ص 408 .
(3) العقال : رباط الرأس العربي وطبري نسبة إلى اقليم طبرستان الفارسي لأنه مشهور بالانسجة الممتازة المصنوعة هناك ، انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ3 ، ص 399 .
(4) سراويل لباس أسفل القميص ومازال للأن بنفس المعنى في القرى . دوزي : المعجم المفصل ، ص 170 .
(5) تيجان جمع تاج وهو ما يوضع على الرأس .
(6) الجبة تصنع من الصوف ويرتديها رجال الدين . دوزي : المعجم المفصل ، ص 93 .
(7) جروهمان : أوراق البردي العربية ، جـ6 ، ص 92 – 100 .
(8) الجلاليب مفردها جلباب وهي عبارة عن ثوب غليظ ومنها اتخذت الجلاليب الفرسية وهي تدل على لباس القرشيين وأصبحت لباس المسلمين ومازالت إلى الوقت الحاضر . دوزي : المعجم المفصل ، ص 107 .
(9) ابن بطوطه : مهذب رحلة ابن بطوطة ، جـ1 ، ص 20 .
(10) نفسه ، ص 15 .
(11) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص 50 .
(12) ابن بسام : انيس الجليس ، ص 184 .
(13) العمري : مسالك الأبصار ، ص 94 .
(14) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص 38 .

وكانت مدينة دمياط لطيفة [1] ، وعجيبة الترتيب حديثة البناء [2] ، والطراز السائد في بيوت دمياط وجود فتحات تسهل الاتصال بنهر النيل[3] .

كما كانت مدينة أبيار قديمة البناء [4] وبنيانها من الأجر والطين [5] وتحفل قليوب بمثل هذه المباني [6] ومدينة بلبيس قصبة الحوف كبيرة عامرة وبنيانهم من طين [7] .

وكذلك كانت مدينة النحرارية رحبة الفناء حديثة البناء [8] .

والاسكندرية قصبة نفيسة على ساحل البحر المتوسط [9] ، تحيط بها الأسوار المتينة [10] مبنية من الحجارة البحرية [11] ، وتتميز بارتفاع مبانيها واتقانها وسعة شوارعها وطرقاتها [12] ، ونالت اعجاب ابن جبير [13] بقوله " ما شاهدنا بلدا اوسع مسالك منه ولا أعلى مبنى ولا اعتق ولا أحفل منه " وتزخر الاسكندرية بكافة المنشآت الدينية والتجارية كالجزامع والربط والخوانق والمشاهد والفنادق والرباع والأسواق [14] .

وكانت منازل القرى في الدلتا مبنية على المرتفعات والتلال على مرتفع من الأرض تجنبا لمخاطر الفيضان [15] ، والقرى منتشرة على شاطئ دمياط [16] وكانت العباسة قصبة الريف عامرة طيبة وبنيانهم أحسن من بنيان مصر وبها جامع حسن من الأجر [17] .

---

(1) ابن بطوطه : مهذب رحلة ابن بطوطة ، جـ1 ، ص 23 .
(2) ابن بطوطة : نفس المصدر والصفحة .
- طافور : رحلة طافور ، ص 61 .
- قاسم عبده قاسم : النيل والمجتمع المصري ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة 1987م ، ص 86 .
(3) ابن بطوطة : مهذب رحلة ابن بطوطة ، جـ1 ، ص 21 .
(4) ابن بطوطة : مهذب رحلة ابن بطوطة ، جـ1 ، ص 21 .
(5) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ8 ، ص 28 .
(6) ابن جبير : الرحلة ، ص 47 .
(7) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص 195 .
(8) ابن بطوطة : مهذب رحلة ابن بطوطة ، جـ1 ، ص 21 .
(9) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص 196 .
(10) ابن الوردي : خريدة العجائب ، ص 29 .
(11) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص 196 .
(12) المراكشي : الاستبصار ، ص 100 .
(13) الرحلة ، ص 45 .
(14) العمري : مسالك الابصار ، ص 88 .
(15) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص 42 .
(16) طافور : رحلة طافور ، ص 63 .
(17) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص 196 .

وتقول الدكتورة ناجية [1] عبد الله ابراهيم أن مساطن أهل الريف بسيطة مصنوعة من الحجر المفحور [2] والمجفف تحت الشمس أو المصنوعة من الطين .

كما يذكر الدكتور محمد إدريس [3] أن مساكن الفلاحين في القرى كانت بجوار عملهم في الحقول لأن الزراعة هي المهنة التي تربط الإنسان بالأرض لذلك كانت حياة الفلاحين اليومية بني منازلهم وحقولهم تسير على وتيرة واحدة على مر العصور .

تاسعاً : الأعياد والمواسم :

(1) الأعياد الإسلامية :

عيد الفطر :

من الأعياد الإسلامية التي احتفل بها أهالي الدلتا عيد الفطر [4] فكانت الجموع من سكان القرى والمدن تحتشد بالمساجد لأداء صلاة العيد، وبعد انتهاء الصلاة يعودون إلى منازلهم في صحبة أمام المسجد يكبرون طوال الطريق [5] ، ويستغرق عيد الفطر الثلاثة أيام الأولى من شهر شوال ويستعد الناس لهذا العيد فيسهرون ليلة العيد حتى ساعة متأخرة من الليل [6] ، ويحرص الأهالي في العيد على الزينة وارتداء الملابس النظيفة [7] .

كما اهتمت الدولة الفاطمية بعيد الفطر فحرصت على توزيع الفطرة والكسوة وعمل السماط وركوب الخليفة لصلاة العيد [8] .

عيد الأضحى :

عيد الأضحى هو ثاني الأعياد الإسلامية التي يحتفل بها في مصر [9] ويخرج الناس إلى الصلاة وقد شاهد ابن جبير الرحالة الذي زار مصر في نهاية العصر الفاطمي أهل

---

(1) المعايير المميزة للريف والحضر في العصور الوسطى ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الثاني ، المجلد 39 حزيران 1988 م ، ص 195 .

(2) الحجر جسم صلب مكون من التراب أو الرمل وهو كل صخرة كثيفة تتخذ للبناء فهو من أول وأهم العناصر المستخدمة في البناء .
البستاني : دائرة المعارف ، المجلد السادس ، دار المعرفة ، بيروت ، مادة حجر .

(3) الحضارة الإسلامية ، ص 278 .

(4) النويري : نهاية الأرب ، جـ1 ، ص 184 .
- اسعد طلس : الحياة الاجتماعية في القرنين الثالث والرابع ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، جـ2 ، 1951 م ، ص 281 .

(5) ابن الحاج : المدخل ، جـ2 ، ص 285 .

(6) ابن الحاج : المدخل ، جـ1 ، ص 289 .

(7) الالوسي : بلوغ الأرب ، جـ1 ، ص 364 .

(8) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 492 .

(9) النويري : نهاية الأرب ، جـ1 ، ص 184 .

طنرته (طنطا) أثناء تأدية صلاة العيد فقال " فابصرنا بها مجمعا حفيلا وخطب الخطيب بخطبة بليغة جامعة " [1] .

ويحرص المسلمون على الأضحية وتكون من ماعز أو خراف وتتم عملية الذبح بعد تأدية الصلاة [2] ويوزعون منها على الفقراء المحتاجين من المسلمين [3] ، كما اهتمت الدولة الفاطمية بعيد الأضحى فكانت تفرق الرسوم من الذهب والفضة والكسوة لأصحاب الخدمة من أهل السيف والقلم ويركب الخليفة لصلاة العيد ويوزع الأضاحي [4] .

الاحتفال بشهر رمضان :

يبدأ أهل الدلتا الاحتفال بشهر رمضان عند ظهور الهلال فيحدثنا ابن بطوطه عن عادة أهالي مدينة ابيار بقوله " يجتمع فقهاء المدينة ووجوهها بعد العصر من اليوم التاسع والعشرين لشعبان بدار القاضي ويقف على الباب نقيب المتعممين ويمضي ابن بطوطة بقوله ، وعندها يحضر جميع الفقهاء ركب القاضي وركب معه اجمعون ويتبعهم جميع من بالمدينة من الرجال والنساء والصبيان ويتجهون إلى موضع مرتفع خارج المدينة وهو مرتقب الهلال عندهم " وبعد ذلك يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب يحملون الشمع والمشاعل والفوانيس ويحرص أصحاب الحوانيت على إضاءة حوانيتهم بالشمع احتفالا بالشهر الكريم [5] ، وجرت عادة المسلمين أن يفطروا بالمساجد والمشاهد في الثلاثة أيام الأولى من شهر رمضان [6] ومن مظاهر الاحتفال بشهر رمضان كثيرة الإضاءة بالمساجد ففي مسجد تنيس كان يقود ثلاثة ألاف مصباح ومائة مصباح ومائتان وخمسون شمعة حيث يوقد في كل ليلة الفان وثمانمائة مصباح [7] عندما يقبل شهر رمضان يتسابق الشعراء في تهنئة كبار الشخصيات في الدولة فلقد أرسل ظافر الحداد إلى قاضي الاسكندرية الافضل بن مكين الله شعرا بهذه المناسبة ومنه [8] .

---

(1) رحلته ، ص 47 .
(2) الألوسي : بلوغ الأرب ، جـ1 ، ص 367 .
(3) الادفوي : الطالع السعيد ، ص 420 – 481 .
(4) المقريزي : الخطط ، جـ 1 ، ص 492 .
(5) مهذب رحلة ابن بطوطة ، جـ1 ، ص 21 – 22 .
(6) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 491 .
(7) ابن بسام : انيس الجليس ، ص 184 .
(8) =

شـــهر الصـــيام بـــك المهنـــا إذ كـــان يشـــبه منـــك بنـــا

ويستيقظ المسلمون في رمضان بعد منتصف الليل للسحور [1] ويتحلى المسلمون بالكرم في شهر رمضان ، وكان يتكلف نفقات باهظة[2].

عاشوراء :

احتفل المسلمون في الدلتا بموسم عاشوراء حيث يسارع الناس إلى الخيرات في هذا اليوم [3] ويهتموا بإعداد موائد الطعام فيتم ذبح أنواع الطيور كل على حسب حالته المادية ، وكان رجال الدين يحيون هذه الذكرى العطرة بإقامة الشعائر الدينية في المساجد [4] .

وجرت عادة الفاطميين في يوم عاشوراء على تعطيل الأسواق وإقامة النواح [5] لمقتل سيد الشهداء [6] الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان النساء يقمن بتكحيل الأعين ووضع الحنة في ايديهن ، ومن لم يفعل ذلك كانه ارتكب فاحشا ولم يقم بحق عاشوراء [7] .

(2) أعياد أهل الذمة :

أما عن أعياد الاقباط في الدلتا فهي أربعة عشر عيدا ، وهي على نوعين كبار وصغار [8].

وأول أعيادهم الكبار عيد البشارة ، واحتفل أقباط الدلتا بهذا العيد في اليوم التاسع والعشرين من برمهات من شهورهم[9] ، وسمي هذا العيد بهذا الاسم لبشير غبريال (جبريل

= ما سار حولا كاملا إلا يتشرق منك مغنى

الاصفهاني : خريدة القصر ، قسم شعراء مصر ، جـ2 ، نشر أحمد أمين اخرين ، ومطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ص 5 .

(1) ابن الحاج : المدخل ، جـ2 ، ص 253 .
(2) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ2 ، ص 250 .
(3) البيروني : الأثار الباقية عن القرون الخالية ، ص 329 .
(4) ابن الحاج : المدخل ، جـ1 ، ص 289 .
(5) ابن الجوزي : المنتظم ، الجزء السابع ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1358هـ ، ص 47 .
(6) البيروني : الأثار الباقية ، ص 329 .
(7) ابن الحاج : المدخل ، جـ1 ، ص 291 .
(8) النويري : نهاية الأرب ، جـ1 ، ص 191 .
- القلقشندي : صبح الأعشى ،جـ2 ، ص 415 .
- الدمشقي : نخبة الدهر ، ص 280 .
- المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 264 .
(9) النويري : نفس المصدر والصفحة .
- القلقشندي : نفس المصدر والصفحة .
- المقريزي : نفس المصدر والصفحة . =

على زعمهم) عليه السلام لمريم بميلاد عيسى [1] وعيد الزيتونة هو ثاني هذه الأعياد الكبار ، ويعرف هذا العيد باسم عيد الشعانين ومعناه التسبيح ، وكانوا يخرجون بسعف النخل من الكنيسة ، وهو يوم ركوب المسيح لليعفور (وهو الحمار) في القدس ودخوله صهيون وهو راطب والناس بين بديه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر [2] ، وليس فيه المسيح البياض [3] .

وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى في مصر التي تزين بها كنائسهم وأصدر الخليفة الحاكم بأمر الله في سنة 378 هـ / 997 م أمرا منع النصارى من تزيين كنائسهم وحملهم الخوص على ما كانت عاداتهم وقبض على عدة ممن وجد معه شيء من ذلك ، وأمر بالقبض على ماهو محتبس على الكنائس من الأملاك وأدخلها في الديوان ، وكتب إلى سائر الأعمال بذلك واحرقت عدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق [4] ولا يرى ذلك في يد مسلم ولا نصراني [5] .

ومن أعياد القبط الكبرى التي احتفل بها في الدلتا عيد الفصح وهو العيد الكبير عندهم يعملونه يوم الفطر رمن صومهم الأكبر ، ويزعمون أن المسيح عليه السلام ، أقام فيه بعد الصلبة بثلاثة أيام وخلص أدم من الجحيم ، ومكث في الأرض أربعين يوما آخرها يوم الخميس [6] وختم عليه رؤساء اليهود وأقاموا عليه الحرس يوم السبت فزعموا أنه قام من

= - الالوسي : بلوغ الأرب ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، تصحيح محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 357 .
- فاطمة مصطفى : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية ، رسالة دكتوراه ، كلية البنات جامعة عين شمس 1982م ، ص 252 .

(1) القلقشندي : نفس المصدر والصفحة .
- المقريزي : المصدر السابق ، والصفحة .
- الالوسي : المصدر السابق ، والصفحة .

(2) النويري : المصدر السابق والصحفة ، المقريزي : المصدر السابق والصفحة .
- الدمشقي : المصدر السابق والصفحة .
- ابو السرور : قطائف الأزهار (مخطوط) ورقة 42 .

(3) البيروني : الأثار الباقية عن القرون الخالية ، ص 308 .

(4) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 264 .

(5) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ2 ، ص 238 .

(6) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ2 ، ص 416 .
- الدمشقي : نخبة الدهر ، ص 280 .
- الالوسي : بلوغ الأرب ، جـ1 ، ص 357 .
- قاسم عبده قاسم : أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة 1977م ، ص 120 .

القبر ليلة الأحد سحرا ، ومضى بطرس ويوحنا التلميذان إلى القبر وإذا الثياب التي كانت على القبور بغير ميت وعلى القبر ملاك الله يثياب بيض [1] .

واحتفل الأقباط في الدلتا بعيد خميس الأربعين ، وكانوا يمكثون أربعين يوما ضائمين ، ويقولون أن المسيح عليه السلام تسلق فيه من تلاميذه إلى السماء بعد القيام ووعدهم بإرسال الفارقليط وهو روح القدس عندهم [2] .

ومن أعياد النصارى الكبرى التي احتفل بها اقباط الدلتا عيد الخميس وهو عيد العنصرة ويوافق السادس والعشرين من بشنس من شهور القبط ويقولون أن روح القدس حلت في التلاميذ وتفرقت عليهم الستة الناس فتكلموا بجميع الألسنة وذهب كل واحد منهم إلى بلاد لسانه الذي تكلم به يدعوهم إلى دين المسيح [3] وظهرت في أيديهم آيات كثيرة فعاداهم اليهود وحبسوهم فنجاهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الأرض متفرقين يدعون الناس إلى دين المسيح [4] .

فإن الخميس المقدسي يسمى في مصر خميس العدس لأن عامة النصارى كانوا يأكلون العدس في هذا اليوم وكان العدس يعتبر طعام الحداد وكان نصارى مصر يأكلون أيضا في كل يوم جمعة [5] ، وكان يضرب في خميس العدس خراريب الذهب يبلغ مقدار ما يضرب خمسمائة دينار من عشرين ألف خروبة [6] ، ومن الأعياد التي احتفل بها الأقباط في الدلتا عيد الميلاد وهو في التاسع والعشرين من كيهك ، وهو اليوم الذي ولد فيه المسيح

---

(1) المقريزي : المصدر السابق والصفحة .
- الالوسي : المصدر السابق والصفحة .
(2) النويري : نهاية الأرب ، جـ1 ، ص 191 .
- القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ2 ، ص 416 .
- المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 265 .
- الدمشقي : نخبة الدهر ، ص 280 – 281 .
- ابو السرور : قطاف الازهار (مخطوط) ورقة 43 .
- الالوسي : بلوغ الأرب ، جـ1 ، ص 357 .
(3) النويري : المصدر السابق والصفحة .
- القلقشندي : المصدر السابق والصفحة .
- ابو السرور : قطاف الأزهار (مخطوط) ورقة 43 .
- الالوسي : المصدر السابق والصفحة .
(4) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 265 .
(5) أدم ميتز : الحضارة الإسلامية ، جـ2 ، ص 238 .
(6) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 450 .
- ابو السرور : قطاف الأزهار (مخطوط) ورقة 44 .

عليه السلام في بيت لحم وهم يقولون أنه ولد يوم الاثنين فيجعلون عشية الأحد ليلة الميلاد فيوقدون فيها المصابيح بالكنائس ويزينوها [1] .

وكان يفرق على أرباب الرسوم من الاستاذين المحنكين والأمراء المطوقين وسائر الموالي من الكتاب الجامات مع الحلاوة القاهرية ، وكان تباع في هذا اليوم الشموع المزهرة بالأصباغ المليحة والتماثيل البديعة ، وكانوا يعلقون الفوانيس في الأسواق والحوانيت [2] .

كذلك احتفل أقباط الدلتا بعيد الغطاس ، وهو الحادي عشر من طوبة من شهور القبط ، وسبب اتخاذهم لهذا العيد أن يحيى بن زكريا عليه السلام المعروف بالمعمدان ، غسل عيسى عليه السلام ببحيرة الأردن وعندما خرج عيسى من الماء اتصلت به روح على هيئة حمامة وفي هذا العيد يغمس النصارى ، أولادهم في الماء شديد البرد [3] .

كما درجت عادتهم على توزيع الاترج والنارنج والليمون والقصب والبوري [4].

في هذا العيد حيث يخرج الناس في ليلة الغطاس بالاطعمة والأشربة والمشاعل والشمع [5] .

أما عن أعياد النصارى الصغرى التي احتفل بها الأقباط بالدلتا فعيد الختان يعمل في السادس من بؤنة من شهور القبط ، ويقولون بأن السيد المسيح ختن في هذا اليوم وجرت عادة الأقباط في مصر في هذا العيد على ختن أولادهم [6] .

---

(1) النويري : المصدر السابق ، ص 416 .
- القلقشندي : المصدر السابق ، ص 416 .
- المقريزي : المصدر السابق ، ص 265 .
- الدمشقي : المصدر السابق ، ص 281 .
- الالوسي : بلوغ الأرب ، جـ1 ، ص 358 .
(2) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 416 .
(3) النويري : مصدر سابق ، ص 192 .
- القلقشندي : مصدر سابق ، ص 416 .
- المقريزي : مصدر سابق ، ص 265 .
- ابو السرور : قطاف الازهار (مخطوط) ورقة 44 .
- الالوسي : مصدر سابق ، ص 358 .
(4) ابن المأمون : اخبار مصر ، ص63 .
(5) الحميري : الروض المعطا ر، ص 587 .
(6) النويري : نهاية الأرب ، جـ1 ، ص 192 .
- القلقشندي : مصدر سابق ، ص 417 .
- المقريزي : مصدر سابق ، ص 266 .
- الالوسي : مصدر سابق ، ص 358 . =

واحتفل الاقباط في مصر بعيد الأربعين ، ويعمل في الثامن من شهر أمشير من شهورهم ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بعيسى عليه السلام مع أمه الهيكل [1] .

وكذلك احتفل الاقباط بعيد سبت النور وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن النور يظهر على قبر المسيح في هذا اليوم ، وكانوا يشعلون المصابيح بكنيسة القيامة بالقدس [2] .

وكانوا يعلقون القناديل في بيت المذبح ويغالون في إيصال النور[3]، إليها وفيه يحشدون الالات والأثاث واللباس [4] .

ومن أعياد النصارى الصغرى التي احتفل بها الأقباط بالاقليم عيد حد الحدود ، وهو بعد الفصح بثمانية أيام فيعمل أول حد بعد الفطر لأن الآحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يحد دون الالات وأثاث البيوت .

ويأخذون في المعاملات والأمور الدينية [5] .

كما احتفل الأقباط في الدلتا بعيد التجلى ، وهو قي ثالث عشر شهر مسري من شهور السنة القبطية ، ويقولون أن المسيح عليه السلام تجلى لتلاميذه بعد أن رفع في هذا اليوم وتمنوا عليه أن يحضر لهم أيليا وموسى عليهما السلام ، فاحضرهما لهم بمصلى بيت المقدس وصعد [6] .

= - قاسم عبده قاسم : مرجع سابق ، ص 121 .

(1) النويري : مصدر سابق ، ص 193 .
- القلقشندي : مصدر سابق ، ص 417 .
- المقريزي : مصدر سابق ، ص 266 .
- الدمشقي : مصدر سابق ، ص 281 .
- الالوسي : مصدر سابق ، ص 358 .

(2) النويري : مصدر سابق ، ص 193 ، القلقشندي : مصدر سابق ، ص 417 .
- المقريزي : مصدر سابق ، ص 266 ، الالوسي : مصدر سابق ، ص 359.

(3) النويري : مصدر سابق ، ص 193 ، القلقشندي : مصدر سابق ، ص 417 .
- الالوسي : مصدر سابق ، ص 359 .

(4) الدمشقي : مصدر سابق ، ص 281 .

(5) النويري : نهاية الأرب ، جـ1 ، ص 193 .
- القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ2 ، ص 418 .
- المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 266 .
- ابو السرور : قطاف الازهار (مخطوط) ورقة 45 .
- الالوسي : بلوغ الأرب ، جـ1 ، ص 359 .

(6) النويري : المصدر السابق ، والصفحة .
- القلقشندي : المصدر السابق والصفحة .
- المقريزي : المصدر السابق والصفحة .
- أبو السرور : قطاف الازهار (مخطوط) ورقة 45 . =

وكذلك احتفل الاقباط في الدلتا بعيد الصليب ، ويعمل في اليوم السابع عشر من شهر توت من شهورهم [1] ، وهذا العيد من الأعياد المحدثة بسبب ظهور الصليب بزعمهم على يد هيلانة أم قسطنطين [2] .

وتزعم النصارى ان قسطنطين بن هيلانة انتقل من اعتقاد اليونان إلى اعتقاد النصرانية وبنى كنيسة قسطنطينية العظمى وسائر كنائس الشام[3] .

ومن أعياد القبط الصغرى التي احتفل بها الأقباط عيد العهد ويعمل قبل الفصح بثلاثة ايام ، ويطلق عليه خمس العدس لأنهم يطبخون العدس المقشور على عدة أنواع [4] .

وكانت الدولة الفاطمية تحتفل بهذا العيد فتضرب خمسمائة دينار فتعمل خراريب تفرق على أهل الدولة [5] .

ومن الأعياد القبطية عيد الشهيد ، ويعمل في اليوم الثامن من شهر بشنس من شهور السنة القبطية ، ويزعمون أن النيل لا يزيد حتى يلقي النصارى فيه تابوتا من خشب فيه أصابع أسلافهم الموتى ، وكان ذلك اليوم عيدا ترحل النصارى من جميع أنحاء مصر ومنهم اهل الدلتا ويركبون الخيل [6] .

واحتفل الاقباط في مصر في العصر الفاطمي بعيد النيروز [7] ويعمل في أول توت وجرت عاداتهم على أشعال النيران والترشق بالماء ويطوفون بأهل الأسواق [8] .

= - الدمشقي : نخبة الدهر ، ص 281 .
- الالوسي : المصدر السابق ، ص 359 – 360 .
(1) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ2 ، ص 418 .
- المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 266 .
(2) القلقشندي : المصدر السابق ، ص 418 .
- المقريزي : المصدر السابق ، ص 266 .
- الالوسي : بلوغ الأرب ، جـ1 ، ص 360 .
(3) النويري : نهاية الأ رب ، جـ1 ، ص 193 .
- القلقشندي : المصدر السابق ، ص 419 .
- الدمشقي : نخبة الدهر ، ص 282 .
- الالوسي : المصدر السابق ، ص 360 .
(4) النويري : مصدر سابق ، ص 192 .
- القلقشندي : المصدر السابق ، ص 417 .
- المقريزي : المصدر السابق ، ص 266 .
- ادم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ1 ، ص 238 .
(5) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 266 .
- علي مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ20 ، ص 3 .
(6) المقريزي : مصدر سابق ، ص 68 – 69 .
(7) تعريف للكلمة الفارسية ينوروز أي اليوم الجديد .
انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ2 ، ص 408 .
(8) المقريزي : مصدر سابق ، ص 493 .

عاشراً : الاحتفالات :

تنوعت الاحتفالات في الدلتا ، منها عندما يخرج الخليفة الفاطمي إلى قصر من الورد بالخاقانية أحدى قرى قليوب واطلق الفاطميون على هذا اليوم قصر الورد حيث تنتشر هناك الجنان والورد الكثير [1] .

ومن الاحتفالات زيارة الاهالي إلى المزار بشطا حيث يوجد خارج مدينة دمياط ويستمر الاحتفال لعدة أيام في أوقات معلومة سنوياً [2] .

وكذلك من الاحتفالات التي اخذت الطابع القومي عيد وفاء النيل حيث يحتفل به المسلمون والأقباط معا ، وعيد وفاء النيل يتم عند بلوغ فيضان النيل ستة عشر ذراعا وهو الحد اللازم لري معظم الأراضي المصرية [3] .

يقول الدكتور عبد المنعم ماجد أن احتفالات الفاطميين بأعياد فيض النيل يرجع لتوسط موقع مصر واقتباسها من الحضارات المختلفة [4] .

حادي عشر : وسائل التسلية :

تنوعت وسائل التسلية في مدن الدلتا فكان يغلب على أهل تنيس الطرب ورغبتهم في مداومة اللذات واستماع الأغاني ومواصلة المسرات والرغبة في الراحة وترك ما يوجب التعب والمشقة والحب للنقش والصورة والرقم والتلوين [5] .

ومن وسائل التسلية عند أهل الدلتا الخروج للنزهة في الاسكندرية حيث توجد البساتين الانيقة والمتنزهات الفائقة [6] ، وكذلك خليج الاسكندرية الذي يعد من أحسن المتنزهات لاحاطته بالبساتين من الجانبين[7] ، وكانت مدينة رشيد تحفل بالمتنزهات التي تعتبر من أعجب متنزهات الدنيا حيث يقضي الأهالي أوقات الفراغ هناك [8] وكان خليج السردوسي أجمل نزهات الدنيا فتحيط به البساتين المشتبكة والأشجار [9] ، كما كان يخرج الخفاء للتنزه يوم فتح بح أبي المنجا [10] .

---

(1) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 488 .
(2) ابن بطوطه : مهذب رحلة ابن بطوطه ، جـ1 ، ص 24 .
(3) النويري : نهاية الأرب ، جـ1 ، ص 263 .
(4) عبد المنعم ماجد : اصل الحفلات الفاطميين في مصر ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد الثاني ، 1954م ، ص 255 .
(5) ابن بسام : انيس الجليس ، ص 188 – 189 .
(6) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ3 ، ص 404 .
(7) ابو الفداء : البلدان ، ص 105 .
(8) المراكشي : الاستبصار ، ص 89 .
(9) ابن دقماق : الانتصار ، ص 47 .
(10) المقريزي : الخطط ، جـ1 ، ص 487 .